تراثنا

نشرة فصلية تصدرها مؤسّسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث

* الإسهام في النشرة باب مفتوح لجميع العلماء والمحقّقين والباحثين والمعنيّين بشؤون تراث أهل البيت عليهم السلام.
* الآراء المنشورة لا تعبّر عن رأي النشرة بالضرورة.
* ترتيب المواضيع يخضع لأمور فنّية وليس لأيّ أمر آخر.
* النشرة غير ملزمة بنشر كلّ ما يصل إليها أو بإعادته إلى أصحابه

المراسلات تعنون باسم: هيئة التحرير.
دورشهر ـ خيابان شهيد فاطمي ـ كوچه ٩ـ پلاك ١ و ٣
هاتف: ٥ ـ ٠٠٠١ ٣٧٧٣ ـ فاكس: ٢٠ ٠٠ ٣٧٧٣.
البريد الألكتروني: *e-mail : turathona@rafed.net*
ص. ب. ٩٩٦ / ٣٧١٥٦٥٣٧٧١ - قم - الجمهورية الإسلامية في إيران.
تراثنا.
العدد: الثالث [١٦٣] السنة الواحدة والأربعون / رجب ـ رمضان ١٤٤٦ هـ.
الإعداد والنشر: مؤسّسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث.
الكمّية: ٢٠٠٠ نسخة.
الفلم والألواح الحسّاسة: تيزهوش ـ قم.
المطبعة: الوفاء ـ قم.
الاشتراك السنوي: ١٠٠٠٠ تومان في إيران، و ٢٥ دولاراً أمريكيّاً في بقيّة أنحاء العالم.

تراثنا

صاحب الامتياز:
مؤسّسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث

المدير المسؤول:
السيّد جواد الشهرستاني

العدد الثالث [١٦٣] السنة الواحدة والأربعون

محتويات العدد

* الفرائد في القرآن (دراسة تحليلية للكلمات والألفاظ التي جاءت منفردة في القرآن الكريم).

..... د.مرتضىٰ كريمي نيا ٧

* كتاب (المعتمد) للملاحمي وتحقيقه غير المعتمد.

..... د. حميد عطائي نظري ٧٢

* تاريخ الحوزات العلمية والمدارس الدينية (تاريخ الحوزة العلمية في بروجرد) (١).

..... الشيخ عدنان فرحان القاسم ١١١

ISSN 1016 - 4030

رجب ـ رمضان ١٤٤٦ هـ

* إجازة السيّد أحمد الروضاتي الإصفهاني للسيّد علي الفيض الموسوي الدزفولي.

.....الشيخ ميرزا علي سليماني البروجردي والشيخ علي عزيز پوريان البروجردي ٢٠٩

* الاختصاص بتعريف طرفي الإسناد في كلام الإمام الحسن عليه السلام.

..... أ.د. هاشم جعفر حسين الموسوي وم. أحمد راضي جبر ٢٩٤

* من ذخائر التراث:

* تلقين أولاد المؤمنين. تأليف الشيخ العلّامة زين الدين عبد الرحمن بن أحمد الآوي.

..... تحقيق: السيّد حسين الموسوي البروجردي ٣٠٧

* من أنباء التراث.

.....هيئة التحرير ٣٢٩

* صورة الغلاف: نموذج من مخطوطة (تلقين أولاد المؤمنين) للشيخ زين الدين عبد الرحمن بن أحمد الآوي (القرن الثامن أو أوائل القرن التاسع). والمنشورة في هذا العدد.

بسم الله الرحمن الرحيم

كتاب (المعتمد) للملاحمي
وتحقيقه غير المعتمد[1]

د. حميد عطائي نظري

بسم الله الرحمن الرحيم

يعتبر كتاب **المعتمد في الأصول** ـ تأليف ركن الدين محمود الملاحمي الخوارزمي (ت ٥٣٦هـ) المتكلّم المعتزلي المعروف ـ في عداد الكتب الكلامية المفصّلة والقيّمة للمعتزلة، وقد تمّ قبل بضع سنين طباعة نسخة محقّقة ومنقّحة منه بجهود واهتمام المحقّق المعروف في التراث الإسلامي السيّد ويلفرد مادلونغ. وعلىٰ الرغم من الأهمّية الكبيرة لكتاب **المعتمد** في الدراسات الشيعية والمعتزلية، إلّا أنّه لم يتمّ حتّىٰ الآن تعريف وتقييم أيّ من الطبعات المحقّقة من هذا الكتاب. وقد تناولنا في مقالنا هذا تعريف ونقد تحقيق هذا الكتاب ومناقشته، بعد الإشارة إلىٰ مقام الملاحمي وكتبه الكلامية في التراث المعتزلي، وبيان مختلف الوجوه التي تبيّن أهمّية هذا الكتاب. وبعد مراجعة التحقيق المشار إليه من خلال البحث والتدقيق فيه سوف يتّضح وجود العديد من الأخطاء والعثرات الجمّة في عملية تحقيق وطبع هذا الكتاب، ممّا يؤكّد علىٰ ضرورة إعادة النظر فيه وإعادة تحقيقه مرّة

(١) تمّت ترجمة هذه المقالة إلىٰ العربية من قبل هيئة التحرير.

أخرىٰ بدقّة. وقبل الخوض في تقييم التحقيق المذكور لابدّ لنا من تقديم مقدّمة مفيدة في شأن مقام الملاحمي وكتاب **المعتمد** في مدرسة الكلام المعتزلي وتراثهم الكلامي. ولهذا الغرض ستكون لنا إطلالة عامّة ومختصرة علىٰ النزعات والمدارس الكلامية التي ظهرت في تاريخ الكلام المعتزلي.

١ـ إطلالة علىٰ مختلف النزعات والمدارس الكلامية عند المعتزلة:

بعد ظهور مدرسة الكلام المعتزلي في القرن الثاني الهجري في البصرة، ونشأة علم الكلام رسميّاً في هذه الفرقة، ظهرت تدريجيّاً نزعات ومذاهب كلامية مختلفة في هذه الفرقة، وذلك بسبب نشوء الاختلافات الفكرية بين متكلّمي المعتزلة، ونتيجة لاختلافهم في اختيار المباني الفلسفية والطبيعية.

وقد ظهرت في أوائل القرن الثالث الهجري في المعتزلة مدرسة كلامية أخرىٰ عرفت بـ: (مدرسة بغداد)، وصارت في مواجهة (مدرسة البصرة). وقد تأسّست مدرسة معتزلة بغداد علىٰ يد بشر بن المعتمر (ت ٢١٠هـ)، وقام بالترويج لها وتوسعتها أعلام من المتكلّمين مثل ثُمامة بن أشرَس النُّمَيري (ت ٢١٣ هـ)، وأبي موسىٰ مُردار (ت ٢٢٦ هـ)، وجعفر بن مُبَشِّر (ت ٢٣٤ هـ)، وجعفر بن حَرب (ت ٢٣٦ هـ)، وأبي جعفر محمّد بن عبد الله الإسكافي (ت ٢٤٠ هـ)، وأبي الحسَين الخَيّاط (ت حدود ٣٠٠ هـ) وتلميذه أبي القاسم الكعبي البلخي (ت ٣١٩ هـ)، وكذلك علي بن عيسىٰ الرمّاني (ت ٣٨٤ هـ) أحد متكلّمي المعتزلة البارزين في مدرسة بغداد، وقد حضر درسه الشيخ المفيد ردحاً من الزمن. وقد اتّخذ متكلّموا معتزلة بغداد فيما يتعلّق بالكثير من المسائل الفلسفية والطبيعية والاعتقادية إزاء آراء متكلّمي البصرة مواقف مختلفة أدّت إلىٰ اختلافهم وانفصالهم عن متكلّمي البصرة.

وقد تشكّلت في القرن الرابع الهجري المدرسة الكلامية الثالثة في المعتزلة إثر

التأثّر بآراء أبي هاشم عبد السلام بن محمّد بن عبد الوهّاب الجبّائي (ت٣٢١هـ) وتلامذته، وكانت من المدارس البارزة والمتميّزة. وقد تمّ تسمية هذه المدرسة الجديدة بـ: (المدرسة البهشمية) نسبة إلىٰ أبي هاشم وعرفت به، ويسمّىٰ أتباعها في بعض الأحيان بـ: (البهاشمة) أيضاً، وهي في الواقع فرع من مدرسة معتزلة البصرة، وتعتبر ـ بشكل أو بآخر ـ من ضمن تشكيلة تلك المدرسة الكلامية. وقد استطاعت المدرسة البهشمية أن تثبّت أركانها وتروّج لأفكارها حتّىٰ أصبحت مدرسة مستقلّة ومتفوّقة من بين فرق المعتزلة، وذلك لما حظت به من خصائص ومميّزات فكرية جديرة بالاهتمام نسبة إلىٰ سائر معتزلة البصرة، ولتقديمها منهجاً كلاميّاً منسجماً جاء به مجموعة من المتكلّمين البارزين في تلك المدرسة.

هناك العديد من الاختلافات في الآراء بين متكلّمي البهاشمة البصريّين وبين متكلّمي معتزلة بغداد فيما يخصّ المسائل الفلسفية والطبيعية، كانت قد تناولتها بعض المصادر، وأهمّها ما جاء في كتاب (**المسائل في الخلاف بين البصريّين والبغداديّين**) بقلم أبي رشيد النيشابوري تلميذ عبد الجبّار المعتزلي (ت ٤١٥هـ)[1]، وكان النيشابوري أحد أتباع مدرسة أبي هاشم، وله في تمجيد أبي هاشم ومنزلته وكتبه كلام؛ حيث قال: «والله تعالىٰ قد رفع قدر الشيخ أبي هاشم وأعلىٰ محلّه، وله الحمد والشكر، وقد صارت كتبه هي التي ينتفع بها ويتخرّج بقراءتها، فلا يحصل في جميع بلدان الإسلام إلّا مَن يتشرّف بالانتساب إلىٰ تلامذة تلامذته»[2].

---

(١) وقد بيّن أبو رشيد هدفه من تأليف هذا الكتاب حيث قال: «أن أُملي المسائل التي يقَعُ فيها الخلاف بين شيخنا أبي هاشم وبين البغداديّين». المسائل في الخلاف بين البصريّين والبغداديّين: ٢٨.

(٢) نفس المصدر: ٢٨٦.

وقد جاء من بعد أبي هاشم الجبّائي تلميذاه المعروفان: أبو علي بن خلّاد وأبو عبد الله البصري (ت٣٦٩هـ)[1]، وكذلك سائر كبار المتكلّمين مثل: أبي إسحاق إبراهيم بن عيّاش، والصاحب بن عبّاد (ت ٣٨٥هـ) ـ العالم والأديب ووزير آل بويه ـ الذين بذلوا قصارىٰ جهدهم في تثبيت أركان مدرسة البهشمية والترويج لها. وقد أشار عبد القاهر البغدادي (ت ٤٢٩هـ) في معرض كلامه حول البهشمية إلىٰ أنّ أكثر معتزلة عصره قد تبنّوا الاعتزال بسبب دعوة الصاحب بن عبّاد إلىٰ هذا المذهب؛ حيث قال: «هولاء أتباع أبي هاشم بن الجُبَّائي وأكثر معتزلة عصرنا علىٰ مذهبه، لدعوة ابن عَبَّاد وزير آل بُوَيه إليه»[2]. ومن بين المتكلّمين من أتباع مدرسة أبي هاشم الجبّائي كان أبو الحسن عبد الجبّار بن أحمد بن خليل بن عبد الله الهمداني الأسد آبادي، المعروف بالقاضي عبد الجبّار المعتزلي (ت ٤١٥هـ)، تلميذ أبي عبد الله البصري، قد لعب دوراً لا مثيل له في توضيح وتبيين آراء وأفكار المدرسة البهشمية، من خلال ما قدّمه من تأليفات جمّة في هذا المجال؛ مثل: (**المغني في أبواب التوحيد والعدل**). وكذلك جاء علىٰ إثره متكلّمون آخرون من تلامذة القاضي عبد الجبّار وخاصّة أبو رشيد سعيد بن محمّد النيشابوري، وأبو محمّد الحسن بن أحمد مَتَّوَيه، ومانْكديم أحمد بن الحسين ابن أبي هاشم الحسيني شَششديو (ت حدود ٤٢٥ هـ) ومَنْ تلاهم من بعدهم من المتكلّمين والعلماء مثل الحاكم الجِشُمي (ت ٤٩٤ هـ)، حيث تركوا مدوّنات عديدة ومفصّلة كان لها أثر كبير في ترسيخ وتوطيد ركائز الكلام البهشمي.

وقد تأسّست في القرن الخامس الهجري من رحم البهشمية نتيجة لاختلاف

---

(١) طبقات المعتزلة: ١٢٠.

(٢) الفَرق بين الفِرَق: ١٨٤ـ١٨٥.

الآراء معها رابع مدرسة كلامية بارزة ومتميّزة في تاريخ المعتزلة، وذلك إثر رواج تعاليم وأفكار أحد تلامذة القاضي عبد الجبّار؛ وهو أبو الحسين محمّد بن علي البصري (ت ٤٣٦هـ). وقد جاء ذكر مدرسة أبي حسين البصري الكلامية في بعض الأحيان باسم: (الحُسَينيّة)[١]، ولكن لم يحظَ هذا الاسم بشهرة كبيرة؛ وقد ذكر هذا الاسم الفخر الرازي في إحدىٰ مؤلّفاته قائلاً: «الفرقة السابعة عشرة: الحسينية: وهم أتباع أبي الحسين علي بن محمّد البصري... ولم يبقَ في زماننا من سائر فرق المعتزلة إلّا هاتان الفرقتان: أصحاب أبي هاشم وأصحاب أبي الحسين البصري»[٢]. واعتبر الفخر الرازي أبا الحسين من أفضل تلامذة القاضي عبد الجبّار قدراً[٣]، وعدّه من أذكياء المعتزلة[٤]. وقد عاش أبو الحسين البصري في بغداد، ودرّس فيها[٥]. وكان متضلّعاً في علمَي الكلام وأصول الفقه وخبيراً بهما، وتركت تأليفاته في هذا المجال أثراً كبيراً علىٰ أعماله اللاحقة. وكلام الفخر الرازي في هذا المجال جدير بالاهتمام حيث أذعن قائلاً: «واعلم أنّ كلام أبي الحسين في كِلا الأصولَين كلام مَتين، وإنّما يَعرف قدره من نظر فيه بعين الإنصاف، وقابَلَه بكلام مَن قبله، حتّىٰ نَجد التفاوت الشديد والبَون العظيم»[٦]. ويعني بالأُصُوْلَيْن هما أصول الدين (علم الكلام) وأصول الفقه.

وقد تأثّر أبو الحسين البصري بالدراسات والتعاليم الفلسفية التي تلمّذ عليها

---

(١) اعتقادات فرق المسلمين والمشركين: ٤٥.

(٢) نفس المصدر.

(٣) الرياض المونقة في آراء أهل العلم: ٢٨٦.

(٤) المطالب العالية من العلم الإلهي ١ / ٨٧.

(٥) شرح عيون المسائل: ٤٠١.

(٦) الرياض المونقة في آراء أهل العلم: ٢٦٩.

قديماً، فتطرّق إلىٰ نقد بعض مباني البهشمية وآرائهم واستدلالاتهم وسعىٰ إلىٰ إبطالها[١] ـ وذلك خلافاً لأستاذه القاضي عبد الجبّار الذي كان من أتباع البهشمية ـ وبذلك أسّس مدرسة وطريقة جديدة في المعتزلة من خلال عرضه آراء جديدة فيها. وقد أُطلق علىٰ أتباع هذه المدرسة ـ من الذين كانوا في مناطق مثل بغداد وبعد ذلك في خُوارَزم ـ عنوان (المعتزلة المتأخّرة)[٢]. وقد أصبحت فيما بعد مدرسة أبي الحسين وأفكاره معروفة بين العلماء بصفتها طريقة ومذهباً متميّزاً ومنفصلاً عن سائر مدارس المعتزلة[٣]. في الحقيقة تعتبر هذه المدرسة آخر المذاهب الكلامية في مدرسة الاعتزال، ولم تظهر بعد ذلك أيّ مدرسة كلامية جديدة في المعتزلة. وقد أوْلَت التحقيقات المعاصرة التي قام بها مادلونغ[٤] وبعض تلامذته اهتماماً خاصّاً بآراء أبي الحسين البصري وأتباعه ومدرسته الكلامية.

وكما أشرنا آنفاً، فإنّ أبا الحسين البصري وأنصار مدرسته كانوا من المنتقدين بشدّة لبعض مباني وآراء واستدلالات متكلّمي البصرة البهشمية مثل عقيدتهم

---

(١) وقد ذكره ابن الوزير في تقرير له قائلاً: «إنّ الشيخ أبا الحسين ذكر أنّه يكفي في معرفة بطلان مذاهب أصحابه البهاشميّة من المعتزلة مجرّد معرفة مقاصدهم». إيثار الحقّ علىٰ الخلق، «ولقد صدق الشيخ أبو الحسين رحمه الله تعالىٰ في مقالته: إنّي لو اقتصرت علىٰ ذكر أدلّتهم وعللهم لكفىٰ الناظر فيها في العلم بأنّها لا تثمر ظنّاً فضلاً عن علم». أساليب القرآن علىٰ أساليب اليونان: ١٢٨.

(٢) المسلك في أصول الدين: ٣٣.

(٣) علىٰ سبيل المثال ذكر ابن الوزير من مختار بن محمود الغزميني أحد أنصار مذهب أبي الحسين البصري: «ومنهم مختار بن محمود أحد ناصري مذهب أبي الحسين البصري». ترجيح أساليب القرآن علىٰ أساليب اليونان: ٢١.

(٤) كأنموذج من أوّل تحقيقاته في هذا المجال، انظر إلىٰ: «آخرين دوره معتزله، أبو حسين بصرى ومكتب وى»، طبع: ملا صدرا، منطق، أخلاق وكلام، بنياد حكمت اسلامى صدرا، طهران، ١٣٨٢ هـ: ٥٠٣ـ٥١٠.

بـ: (الحال) و(شيئية المعدوم) و(المعاني)، ومن أجل ذلك كان لمعتزلة البهشمية موقفاً عدائيّاً تجاههم، ويعتبرونهم خصماً لهم. وقد صرّح الحاكم الجِشُمي (ت ٤٩٤هـ) ـ الذي يعدّ من المعتزلة البهشمية ـ قائلاً: «وكان لأصحابنا عنه نفرة شيئين؛ **أحدهما:** أنّه دَنّسَ نفسه بشيء من الفلسفة وكلام الأوائل، **وثانيهما:** ما ردّ به علىٰ المشائخ في بعض (كذا: نقض) أدلّتهم في كتبه، وذكر أنّ الاستدلال بذلك لا يصحّ. فبهذين الأمرين لم يبارك في علمه»[1]. فإنّ إلمام أبي الحسين بالفلسفة وميوله الفلسفية تمّ التأكيد عليها في بعض المصادر الأخرىٰ أيضاً[2]، ويبدوا أنّ نقده للمنهج الكلامي البهشمي إنّما جاء نتيجة لتبحّره بآراء الفلاسفة.

وقد قدّم الفخر الرازي قائمة مفصّلة تقريباً فيما يخصّ اختلاف آراء أبي الحسين البصري مع البهشمية في مختلف المسائل الطبيعية والفلسفية والكلامية، وقد قام بتبيين هذه الاختلافات وذكر في كلّ باب من تلك الأبواب توضيحاً مختصراً[3]. كما أشار أيضاً إلىٰ اختلافات أبي الحسين مع القاضي عبد الجبّار في مجال

---

(١) شرح عيون المسائل، تمّ نشره في: فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة:٤٠٢.
وقد تصدّىٰ ابن المرتضىٰ بعد نقله الكلام المذكور للدفاع عن البصري واعتبر كلام الجشمي نوع تعصّب، حيث قال: «وكان للبهاشمة عنه نفرة لأمرين: أحدهما أنّه دنّس نفسه بشيء من الفلسفة وكلام الأوائل وثانيهما ما ردّ علىٰ المشايخ في نقض أدلّتهم في كتبه وذكر أنّ ذلك الاستدلال لا يصحّ، قال الحاكم: وبهذين الأمرين لم يبارك في علمه، قلت: وهذا نوع تعصّب بل قد نفع الله بعلمه أبلغ من غيره ألا ترىٰ إلىٰ كتاب المعتمد في أصول الفقه، فإنّه أصل لأكثر الكتب التي صنّفها المتأخّرون في هذا الفنّ واعتمدوه وكذلك غيره من كتب أصول الدين كالفائق». طبقات المعتزلة: ١١٩.

(٢) «والرجل فلسفي المذهب؛ إلّا أنّه روّج كلامه علىٰ المعتزلة في معرض الكلام فراج عليهم؛ لقلّة معرفتهم بمسالك المذاهب». المِلَل والنِّحَل ١ / ٧٨.

(٣) الرياض المونقة في آراء أهل العلم: ٢٨٧ـ٢٩٥.

مسائل أصول الفقه[١]. وذكر يوسف البصير ـ المتكلّم اليهودي البهشمي الناقد لآراء أبي الحسين البصري ـ أنّ السبب الأصلي في اختلاف المباني والآراء بين أبي الحسين والبهشمية هو أنّ أبا الحسين كان يميل إلىٰ آراء المتكلّم البغدادي المنافس للبهشمية، أي: أبو القاسم الكعبي البلخي، حيث قال: «خالف فيه أصحاب الشيخ أبي هاشم ناحياً نحو أبي القاسم البلخي»[٢]، وكذلك الإمامية والزيدية يعتبرون أنّ أغلب آراء أبي الحسين البصري مماثلة لآراء أبي القاسم البلخي[٣]. وبناء علىٰ ذلك، لابدّ وأن نأخذ بعين الاعتبار مدرسة أبي الحسين البصري وآراءه الكلامية من خلال دراستها في إطار كونها مدرسة قد انبثقت وانفصلت عن مدرسة معتزلة البصرة وارتبطت بمدرسة بغداد.

لم يتمّ العثور علىٰ كتب أبي الحسين البصري الكلامية سوىٰ علىٰ أجزاء قليلة وناقصة منها، ولا تتوفّر حالياً نسخة كاملة من كتبه الكلامية المهمّة لكي نطّلع من خلالها علىٰ آرائه ومبانيه الكلامية. ففي الواقع إنّ من أهمّ كتب البصري في علم الكلام وأكثرها تفصيلاً هو كتابه: (**تصفُّح الأدلّة**) ـ الذي قال فيه ركن الدين الملاحمي: إنّ أبا الحسين لم تُتَحْ له فرصة إتمام تأليفه، وكان مشتملاً علىٰ أبحاث باب التوحيد إلىٰ باب نفي رؤية الباري[٤] ـ ولم يتمّ العثور علىٰ هذا الكتاب

---

(١) نفس المصدر: ٢٩٥ـ٢٩٦.

(2) Hassan Ansari, Wilferd Madelung and Sabine Schmidtke, "Yūsuf al-Baṣīr's Rebuttal of Abū l-Ḥusayn al-Baṣrī in a Yemeni Zaydī Manuscript of the 7th/13th Century", in: The Yemeni Manuscript Tradition, Edited by: David Hollenberg Christoph Rauch, Sabine Schmidtke, Brill, Leiden, 2015, p. 38, 35.

(3)ibid, 36. (نفس المصدر ص ٣٦)

(٤) المعتمد في أصول الدين (تحقيق مادلونغ): ١٠.

إلّا علىٰ قسم قليل منه[١]. كما لم يبقَ من كتابه (**غُرَر الأدلّة**) ـ الذي كان مختصراً ـ سوىٰ بعض النقولات المتفرّقة هنا وهناك في مؤلّفات مَن تلاه من المتكلّمين؛ لذلك ليس لنا طريق لمعرفة آراء أبي الحسين الكلامية ومواقفه سوىٰ اللجوء إلىٰ الكتب المتبقّية من أتباع مدرسته.

ولا يوجد من بين أتباع مدرسة أبي الحسين البصري مَنْ سعىٰ في تبيين وترويج مباني وأفكار أبي الحسين بمقدار ما سعىٰ ركن الدين الملاحمي الخوارزمي (ت ٥٣٦ هـ) في ذلك. ففي الواقع يعتبر الملاحمي من أبرز التابعين والمدافعين عن مدرسة البصري؛ حيث لعب دوراً بارزاً ومهمّاً في رسم منظومته الكلامية. ويرىٰ بعض المحقّقين أنّ الاعتراف برسمية أفكار أبي الحسين البصري الكلامية بصفتها مدرسة كلامية معتبرة بين المعتزلة إنّما جاء نتيجة لجهود الملاحمي ومساعيه التي بذلها من خلال مؤلّفاته، بعد أن كانت أفكار البصري لا تعدّ قبل ذلك سوىٰ انحراف هامشي في الكلام المعتزلي[٢]. وإنّ كتب الملاحمي الكلامية ـ التي سيتمّ تعريفها في هذا البحث ـ هي حاليّاً أهمّ وأفضل مصدر لمعرفة آراء أبي الحسين البصري في مختلف المسائل الكلامية.

ويحتمل أن يكون من أبرز متكلّمي أتباع مدرسة أبي الحسين البصري في القرن

---

(١) قسمت‌های بازمانده از این کتاب با مشخّصات زیر به چاپ رسیده است:
Abu l-Ḥusayn al-Baṣrī, Taṣaffuḥ al-adilla, The extant parts introduced and edited by Wilferd Madelung and Sabine Schmidtke, Wiesbaden, 2006, pp. 145 + 23.
(أبوالحسَين البصري، تصفّح الأدلّة، تعريف وتحقيق الأجزاء المتبقّية: ويلفِرد مادلونغ وزابينه اشميتكه، ويسبادن، ٢٠٠٦ م).

(٢) «آخرين دوره معتزله، ابوحسين بصرى ومكتب وى»، المطبوع في: ملّا صدرا، منطق، أخلاق وكلام: ٥٠٥.

السادس الهجري بعد الملاحمي هو تقي الدين (تقي الأئمّة) أبو المعالي صاعد بن أحمد العجالي الأصولي ـ وهو ليس من علماء الإمامية ولا الزيدية ـ مؤلّف كتاب: (**الكامل في الاستقصاء فيما بلغنا من كلام القدماء**)[١]؛ وقد ذكره مختار بن محمود الزاهدي بصفته أفضل المتكلّمين، ومَن لم ينَلْ أحد مقامه في تقرير قواعد العدل والتوحيد، حيث قال: «خاتمة أهل الأصول، علّامة الدنيا، أفضل المتكلّمين من الآخرين والأوّلين، تقيّ الملّة والدين، ناصر الإسلام والمسلمين، العجالي قدّس الله روحه في الجنّة ونوّر بقناديل العفو والعمران ضريحه، الإمام الذي بلغ في تقرير قواعد العدل والتوحيد مبلغاً لم يبلغ إليه الأوائل والأواخر، وقد سمح خاطره بدقائق لم تسمح بمثلها الخواطر»[٢]. وقد ذكر العجالي في كتابه (**الكامل**) ـ بشكل مفصّل ـ بعضاً من أهمّ الاختلافات في الآراء بين مدرسة أبي الحسين البصري ومدرسة البهشمية، وقد أشار العجالي إلىٰ ستّ عشرة مسألة أصلية، حيث أظهر في بعضها اختلافاً في حكم المسألة بين مدرسة أبي الحسين والبهشمية، وفي البعض الآخر وقع الوفاق في حكم المسألة، لكن وقع الخلاف في طريق إثبات ذلك الحكم؛ حيث قال: «وقد تكلّمنا في هذا الكتاب مع أبي هاشم وأصحابه في ستّ عشرة مسألة: في بعضها وقع الخلاف في حكم المسألة. وفي بعضها وإن وقع الوفاق في حكم المسألة لكن وقع الخلاف في طريق إثبات ذلك الحكم؛ فنتكلّم فيها أوّلاً في تحقيق طريقتنا، وثانياً في تزييف طريقتهم»[٣].

---

(١) انظر في شأنه وشأن كتابه مقالة الأنصاري، حسن، «كتاب الكامل لصاعد بن أحمد الأصولي، كتاب في علم الكلام المعتزلي»، المنشورة في:
http://ansari.kateban.com/post/1829.

(٢) ترجيح أساليب القرآن علىٰ أساليب اليونان: ١٢٨.

(٣) الكامل في الاستقصاء فيما بلغنا من كلام القدماء: ٦٠.

وأمّا المفسّر والأديب المعتزلي الكبير جار الله الزمخشري (ت ٥٣٨هـ) كان هو الآخر من أتباع مدرسة أبي الحسين البصري الكلامية، وكان معاصراً لركن الدين الملاحمي الخوارزمي وتلمّذ عنده ردحاً من الزمن وتعرّف من خلاله علىٰ آراء البصري[١]. والزمخشري فضلاً عن تأليفه تفسير (**الكشّاف**) ـ التفسير القيّم الذي اشتمل أيضاً علىٰ أمور كلامية جديرة بالاهتمام ـ فقد ألّف رسالة مختصرة في الكلام الاعتزالي تحت عنوان: (**المنهاج في أصول الدين**) وقد طبع عدّة مرّات[٢].

ومن أنصار وأتباع مدرسة أبي الحسين البصري يمكننا الإشارة إلىٰ أبي الرجاء نجم الدين مختار بن محمود بن محمّد الزاهدي الغزميني (ت ٦٥٨هـ)، الفقيه والمتكلّم الحنفي[٣] المعروف، ومؤلّف كتاب (**المجتبىٰ**) في علم الكلام[٤]، وقد تعرّض مختار بن محمود في قسم من كتابه **المجتبىٰ** ـ المفقود حاليّاً ـ تحت

---

(١) وفي شأن ميول الزمخشري الكلامية إلىٰ مدرسة أبي الحسين البصري، انظر مقالة ويلفرد مادلونغ تحت عنوان: (الهيّاتِ زمخشرى):

Madelung, Wilferd, "The Theology of al-Zamakhsharī", Actas del XII Congreso de la Union Européenne d'Arabisants et d'Islamisants, (Malaga, 1984), Madrid, 1986, pp. 485–495.

وكذلك انظر إلىٰ مقدّمة زابينه اشميتكه علىٰ تحقيق كتاب المنهاج في أصول الدين: ٥ ـ ٧.

(٢) الزمخشرى، جار الله، كتاب المنهاج في أصول الدين، تحقيق وتقديم: سابينا شميدكه، الدار العربية للعلوم، بيروت، ١٤٢٨ هـ/ ٢٠٠٧ م.

(٣) تطرّق ابن الوزير إلىٰ ذكر المختار بن محمود الغزميني بصفته أحد أنصار مذهب أبي الحسين البصري: «ومنهم مختار بن محمود أحد ناصري مذهب أبي الحسين البصري». ترجيح أساليب القرآن علىٰ أساليب اليونان: ٢١؛ وفي موضع آخر ذكره من أئمّة أصحاب أبي الحسين البصري: «الشيخ العلّامة مختار بن محمود المعتزلي المتكلّم أحد أئمّة أصحاب الشيخ أبي الحسين البصري». نفس المصدر: ١٠٩. وانظر: إيثار الحقّ علىٰ الخلق: ١٧٢.

(٤) مقدّمة مادلونغ علىٰ كتاب المعتمد في أصول الدين: ix.

عنوان: (خاتمة أبواب العدل والتوحيد) إلىٰ دراسة أربعين مسألة خلافية بين المعتزلة[١]، وقد نقل ابن الوزير في كتابه **ترجيح أساليب القرآن علىٰ أساليب اليونان** قسماً منها في أكثرمن عشر صفحات[٢].

ولم يكن أنصار مدرسة أبي الحسين البصري من المعتزلة فحسب، بل لها أنصار وأتباع من الزيدية والإمامية كذلك، وكان لآرائه وآفكاره وتأليفاته الأثر الكبير علىٰ بعض متكلّمي هاتين الفرقتين. ووفقاً لما قاله أحمد بن يحيىٰ بن المرتضىٰ (ت ٨٤٠هـ) فإنّ العديد من متأخّري العلماء مثل الإمام يحيىٰ بن حمزة العلوي الزيدي، وأكثر علماء الإمامية كانوا من أتباع مدرسة أبي الحسين البصري والملاحمي[٣]. في الواقع إنّ نشأة المدرسة التي يمكن أن نطلق عليها (مدرسة الحلّة المتقدّمة) عند الإمامية إنّما جاء نتيجة لتأثّر وميول بعض متكلّمي الإمامية أمثال سديد الدين الحمَّصي الرازي (ت بعد ٦٠٠هـ) والمحقّق الحلّي (ت ٦٧٦هـ) بمدرسة أبي الحسين البصري، وقد استمرّ أثر مدرسة أبي الحسين البصري علىٰ متكلّمي الإمامية إلىٰ ما بعد ظهور مدرسة الحلّة المتأخّرة كذلك، حيث نرىٰ أنّ متكلّمي هذه المدرسة ومنهم الخواجة نصير الدين الطوسي (ت ٦٧٢هـ) وابن

---

(١) «قال الشيخ العلّامة مختار بن محمود في خاتمة أبواب العدل والتوحيد المشتملة علىٰ أربعين مسألة ممّا اختلف فيه المعتزلة». ترجيح أساليب القرآن علىٰ أساليب اليونان: ١١٧؛ في ص٧٥ أيضاً نقل ابن الوزير من هذا القسم أمراً: «قال الشيخ العلّامة مختار بن محمود المعتزلي في كتابه المجتبىٰ في خاتمة أبواب العدل...».

(٢) نفس المصدر: ١١٧ـ١٢٩.

(٣) «أبو الحسين البصري محمّد بن علي... ومن تلامذته الشيخ النحرير محمود بن الملاحمي مصنّف المعتمد الأكبر، وقد تابعهما خلق كثير من العلماء المتأخّرين كالإمام يحيىٰ بن حمزة وأكثر الامامية». طبقات المعتزلة: ١١٩.

ميثم البحراني (ت ٦٩٩هـ تقريباً) والعلّامة الحلّي (ت ٧٢٦هـ) أيضاً كانوا قد اختاروا في بعض المسائل رأي أبي الحسين البصري.

وكذلك نرىٰ أنّ العديد من آراء ونظريّات البصري كانت مورد قبول المتكلّم الأشعري البارز الفخر الرازي ومورد اهتمامه[١]، ويتّضح من خلال مؤلّفات الفخر الرازي أنّه كان علىٰ إلمام جيّد ببعض كتب أبي الحسين الكلامية مثل كتاب **تصفّح الأدلّة** و**غُرر الأدلّة**[٢]. ويحتمل أنّ الفخر الرازي كان قد اطّلع علىٰ كلام المعتزلة ـ وخاصّة مدرسة أبي الحسين البصري والملاحمي ـ خلال سفره إلىٰ خوارزم وأصبح أكثر إلماماً بآرائهم[٣].

٢ـ مؤلّفات ركن الدين الملاحمي الكلامية:

تحظىٰ الكتب الكلامية المفصّلة التي تركها الملاحمي بأهمّية خاصّة من جهات مختلفة، وهي جديرة بالاهتمام:

الجهة الأولى: إنّ مدوّنات الملاحمي الكلامية مهّدت الأرضية المناسبة للحصول علىٰ المعلومات والتحقيق في مجال مدرسة أبي الحسين البصري الكلامية، وعكست بصورة دقيقة الكثير من آراء مؤسّس هذه المدرسة ومميّزاته

---

(١) ذكر ابن المرتضىٰ تأثّر الفخر الرازي بآراء البصري في مسائل لطيف الكلام وغيره: «والفخر الرازي من المجبّرة اعتمد علىٰ رأيه في اللطيف وغيره». نفس المصدر.

(٢) كأنموذج انظر: الرازي، فخر الدين، الرياض المونقة في آراء أهل العلم: ٢٨٩، حيث أشار إلىٰ رأيين مختلفين لأبي الحسين في باب موضوع في كتابيه المذكورين. وقد تطرّق الرازي أيضاً في موضوع من المطالب العالية إلىٰ نقل أجزاء من كتاب تصفّح الأدلّة لأبي الحسين. انظر: المطالب العالية ١/ ٨٧.

(٣) مادلونغ، ويلفرد، مقدّمته علىٰ: المَلاحِمي الخوارزمي، ركن الدين محمود بن محمّد، كتاب المعتمد في أصول الدين: viii.

الفكرية، فإنّ النقولات العديدة التي أوردها الملاحمي في مختلف كتبه التي جاء بها من كتب البصري المفقودة حاليّاً مثل (**تصفّح الأدلّة**) و(**غُرر الأدلّة**) قيّمة للغاية وجديرة بالاهتمام رغم فقدان الكتب المذكورة.

الجهة الثانية: إنّ الملاحمي تناول في مؤلّفاته ـ وخصوصاً كتابيه (**المعتمد في الأصول**) و(**الفائق في الأصول**) ـ تبيين وتلخيص وتنظيم أطروحات مختلف مدارس المعتزلة التي كانت قد ظهرت قبله في الساحة الفكرية، وقام بالمقارنة فيما بينها، فقد بيّن في كتابيه المذكورين آراء واستدلالات مختلف مذاهب المعتزلة الكلامية في شأن مختلف المسائل، وقام بمقارنة بعضها مع البعض الآخر، وسعىٰ إلىٰ تقييمها، وكذلك تصدّىٰ لتنظيم وتنسيق الأبحاث التي تمّت مناقشتها في نصوص أسلاف المعتزلة[1]، وبذلك يمكننا من خلال مطالعة كتب الملاحمي ـ فضلاً عن معرفة مدرسة أبي الحسين الكلامية ـ أن نطّلع أيضاً بصورة وافية علىٰ أعمال ومواقف متقدّمي متكلّمي البصرة ومتكلّمي معتزلة بغداد ومتكلّمي البهشمية، ونستطيع من خلال ذلك المقارنة بينها.

والجانب الآخر المهمّ وربّما الذي ينفرد به الملاحمي في كتبه دون غيره هو أنّ كتبه تعتبر تجسيداً للصراع بين الفكر المعتزلي والفكر الفلسفي المشّائي؛ ففي الواقع إنّ أحد الخصائص الفكرية البارزة للملاحمي هو مواجهته ومناوءته للآراء الفلسفية، ولذلك فإنّ كتبه الكلامية ـ وخاصّة (**تحفة المتكلّمين**) ـ تعتبر مضماراً

---

(١) عبارة المَلاحِمي في مقدّمة كتاب المعتمد تبيّن نفس هذه الخصوصية ووجه أهمّية الكتاب: «فأردت أن أجمع في هذا الكتاب ما حصّله المتقدّمون والمتأخّرون منهم، وأذكر ما يُنصر به ما يختاره كلّ واحد منهم، وأبيّن صحّة الصحيح منه وسقم السقيم». المعتمد في أصول الدين (تحقيق مادلونغ): ١٠.

للصراع بين نوعين من التفكير العقلي المعتزلي والتفكير العقلي المشّائي في معرفة الوجود والمسائل الاعتقادية، ويعكس التقابل بين النزعة العقلية الكلامية مع النزعة العقلية الفلسفية. وكان الملاحمي مطّلعاً علىٰ مؤلّفات الشيخ الرئيس وأفكاره جيّداً وسعىٰ إلىٰ نقدها خلافاً لأبي الحسين البصري (ت ٤٣٦هـ) الذي كان معاصراً لابن سينا (ت ٤٢٨هـ)، حيث من المحتمل أنّه لم تُتَحْ له الفرصة لمعرفة كتب وآراء الشيخ الرئيس ابن سينا، وربّما يمكننا القول أنّه ما مِن أحد من متكلّمي المعتزلة ـ لا قبل الملاحمي ولا بعده ـ كانت له معرفة بفلسفة ابن سينا بمقدار ما كان هو عليه، لذلك يبدو أنّ الملاحمي هو أبرز متكلّم معتزلي قام بنقد الفلسفة السينوية.

وفضلاً عن الأمور التي ذكرناها فإنّ كتب الملاحمي الكلامية لها جوانب ووجوه أهمّية أخرىٰ أيضاً، وقد تمّت الإشارة إلىٰ بعضها في مقدّمات الطبعات المحقّقة لكتبه. وفيما يلي سنعرّف باختصار الكتب الكلامية المهمّة للملاحمي:

أ ـ **المعتمد في الأصول**:

يعتبر الكتاب الكبير (**المعتمد في أصول الدين**) للملاحمي ـ بعدد أوراقه الهائل ـ كتاباً كلاميّاً ضخماً، ومن أكثر كتب الملاحمي شرحاً وتفصيلاً. وقد قام في كتابه هذا بتحرير وتقرير كامل المسائل الكلامية متّبعاً في ذلك طريقة أبي الحسين البصري في تأليف كتابه (**تصفّح الادلّة**). وبناء علىٰ ما ذكره الملاحمي فإنّ هدفه الأصلي من تأليف هذا الكتاب هو إثبات الأصول والفروع الاعتقادية للدين الإسلامي والجواب علىٰ الشبهات الواردة في شأنها[1]. وقد بيّن الملاحمي الهدف الذي من أجله ألّف كتابه **المعتمد** قائلاً: «فأردت أن أجري في هذا الكتاب علىٰ

(١) نفس المصدر: ١٢.

طريقته [أي: علىٰ طريقة أبي الحسين البصري] في **تصفّح الأدلّة** وأستعين بما استفدته ممّا أورده علىٰ الذي لم يورده... فمَن عُني بتحصيله وفهم جمله وتفصيله، أشرف به علىٰ المرام في علم الأصول، ولم يحتَج بعد فهمه إلىٰ أستاذ في علم الكلام، بل يقِف به علىٰ جميع الكتب المصنّفة في هذا الفنّ إذا طالعه»[(١)]. ويتبيّن من خلال صريح كلامه هذا أنّ الكتاب الذي اتّخذه أنموذجاً له في تأليف كتابه **المعتمد** هو كتاب **تصفّح الأدلّة** لأبي الحسين البصري.

وقد أشار الملاحمي إلىٰ اختياره اسم **المعتمد في الأصول** عنواناً لكتابه للتأكيد علىٰ سعيه في هذا الكتاب إلىٰ بيان الأدلّة المعتمدة فقط، وإلىٰ مناقشة ونقد الشبهات القوية الجديرة بالاهتمام في كلّ مسألة دون غيرها[(٢)]. خلافاً لأبي الحسين البصري الذي كان قد اتّبع في كتابه **تصفّح الأدلّة** أسلوب البسط والتفصيل وتوضيح كلّ شاردة وواردة من دليل وشبهة سواء كانت ضعيفة أو قويّة، وسواء كانت معتمدة أو غير معتمدة[(٣)].

وقد صرّح ركن الدين الملاحمي في كتابه **الفائق** أنّه كان قد انتهىٰ من تأليف

---

(١) «فأردت أن أجري في هذا الكتاب علىٰ طريقته في تصفّح الأدلّة وأستعين بما استفدته ممّا أورده علىٰ الذىٰ لم يورده... فمن عُني بتحصيله وفهم جمله وتفصيله، أشرف به علىٰ المرام في علم الأصول، ولم يحتَج بعد فهمه إلىٰ أستاذ في علم الكلام بل يقف به علىٰ جميع الكتب المصنّفة في هذا الفنّ إذا طالعه». نفس المصدر: ١٠ـ١١.

(٢) «غرضنا أن نذكر المعتمد في كلّ باب من الأدلّة والشبه». نفس المصدر: ١٠؛ «وسمّيته كتاب المعتمد في الأصول لأنّي لم أورد فيه إلّا كلّ معتمد من الأدلّة في كلّ مسألة وبيّنتُ فيه كلّ ما ظنّه بعضهم معتمداً». نفس المصدر: ١١.

(٣) نفس المصدر: ١٠.

كتاب **المعتمد**[١]، ولكن مع الأسف الشديد لم يُعثر حتّىٰ الآن علىٰ نسخة خطّية كاملة لهذا الكتاب النفيس؛ وما تبقّىٰ منه اليوم ـ وقد بلغ حجمه في التحقيق الجديد قرابة (٨٧٤ صفحة) ـ هو عبارة عن خُمس النصّ الأصلي لكتاب **المعتمد**، ولا يزال القسم الآخر منه مفقوداً حتّىٰ الآن[٢]. والنصّ الحالي المتبقّي من كتاب **المعتمد** إنّما يشتمل فقط علىٰ الأبحاث المرتبطة بمعارف الدين (مبحث العلم والنظر)؛ وإثبات حدوث العالم ووجود الصانع؛ وإثبات صفات الله (الكلام في الصفات)؛ ومبحث التوحيد (الكلام في التوحيد)؛ والردّ علىٰ آراء الدهرية والثنوية والمجوس والفلاسفة والقرامطة والنصارىٰ؛ وأيضاً قسم من مسائل العدل الإلهي (الكلام في العدل).

ب ـ كتاب الفائق في أصول الدين:

يعتبركتاب **الفائق في أصول الدين** ـ بشكل عامّ ـ منتخباً وملخّصاً لكتاب **المعتمد في أصول الدين** المبسوط والمفصّل، وبطبيعة الحال وبناء علىٰ ما صرّح به الملاحمي فإنّه قد أضيفت إليه أيضاً بعض المطالب والأمور الجديدة[٣]. وذكر الملاحمي في بداية **الفائق** قائلاً: «وبعد فإنّي لما صنّفت كتاب **المعتمد في الأصول**، وبالغت في إيراد حجج دين الإسلام... طال لذلك الكتاب حتّىٰ كثر علىٰ مجلّدات، وشقّ علىٰ كثير من الراغبين فيه وتحصيله، فعند ذلك طلب منّي الأصحاب والإخوان، ومَن أعظّم حقّهم وأرفع منزلتهم من الخُلّان، أن

---

(١) الفائق في أصول الدين ١ / ٦٢٧.

(٢) مقدّمة مادلونغ علىٰ كتاب المعتمد في أصول الدين: ٧.

(٣) علىٰ سبيل المثال ذكر في موضع من الفائق الاستدلال الوارد لم يذكر في كتاب المعتمد أبداً ويعتبر من خواصّ هذا الكتاب: «وهذا أقوىٰ ما يُحتجّ به لنصرة قول أبي الحسين الخيّاط، ولم نذكره في المعتمد، فهو من خواصّ هذا الكتاب». الفائق في أصول الدين: ٤٤٧.

أستخرج من المطوّل مختصراً شاملاً لجُمَل مضمونة يجري مجرىٰ المدخل في ذلك المطوّل، ويجري المطوّل مجرىٰ الشرح لهذا المختصر فامتثلت...»[١].

وقد تمّ تأليف كتاب **الفائق** في سنة (٥٣٢هـ)، أي: قبل أربع سنوات من رحيل الملاحمي[٢]، ويأتي هذا الكتاب في عداد آخر المدوّنات الكلامية للملاحمي. ونظراً إلىٰ عدم توفّر المتن الكامل من كتاب **المعتمد** حاليّاً، فإنّ كتاب **الفائق** يمكن أن يكون بمثابة مرجع ودليل مناسب لمعرفة آراء الملاحمي في البحوث والمواضيع التي نفتقدها حاليّاً في المتن المتبقّي من **المعتمد**. وقد طبع حتّىٰ الآن تحقيقان مختلفان من كتاب **الفائق**، وقد استُعين في التحقيق الأوّل بثلاث نسخ[٣]، وفي الآخر بنسختين[٤].

ج ـ تحفة المتكلّمين :

كتاب **تحفة المتكلّمين** ـ الذي تمّ تحقيقه ونشره بناء علىٰ النسخة الوحيدة من هذا الكتاب والمعروفة تحت عنوان: (**تحفة المتكلّمين في الردّ علىٰ الفلاسفة**)[٥] ـ يحتمل أنّه آخر كتاب كلامي للملاحمي، وأنّه شرع بتأليفه بعد فراغه من تأليف كتابي **المعتمد** و**الفائق**.

---

(١) نفس المصدر: ١.

(٢) نفس المصدر: ٦٣٠.

(٣) كتاب الفائق في أصول الدين، للمَلاحِمي الخوارزمي، ركن الدين، تحقيق ومقدّمة: ويلفرد مادلونغ، مارتين مكدرمت، مؤسّسة پژوهشى حكمت وفلسفه ايران ومؤسّسة مطالعات إسلامى دانشگاه آزاد برلين، طهران، ١٣٨٦ش.

(٤) كتاب الفائق في أصول الدين، للمَلاحِمي الخوارزمي، محمود بن محمّد، حقّقه وقدّم له وعلّق عليه: فِيصَل بُدَير عَون، مطبعة دار الكتب والوثائق القوميّة بالقاهرة، ١٤٣١ هـ/ ٢٠١٠م.

(٥) تحفة المتكلّمين في الردّ علىٰ الفلاسفة: ٢٢٧.

فقد تطرّق الملاحمي في **تحفة المتكلّمين** إلىٰ نقد آراء وأفكار فلاسفة المسلمين وخاصّة ابن سينا في مختلف المسائل المهمّة مثل: معرفة عالم الوجود؛ ومعرفة الله عزّ وجلّ؛ والمسائل الاعتقادية. وذكر في مقدّمة هذا الكتاب قائلاً: «ثمّ الذي حداني علىٰ تصنيف هذا الكتاب بعدما فرغت من تصنيف كتاب **المعتمد في الأصول**، وحكمت فيه علىٰ أرباب الملل كلّها علىٰ التفصيل، وأوردت فيه الكلام علىٰ ما يختاره المتأخّرون من فلاسفة الإسلام، كالفارابي وأبي علي ابن سينا وأصحابهم، في حدوث العالم وإثبات الصانع القديم وصفاته، وقولهم في التكليف وحقيقة المكلّف وحقيقة النبوّة وشرائع الأنبياء والمعاد، وبيّنت فيه أنّهم خرّجوا دين الإسلام علىٰ طرائق الفلاسفة المتقدّمين، وإنّما خرّجوه عن ذلك، أعني عن حقيقة الإسلام وعن دين الأنبياء عليهم السلام، [فلم يصيبوا الحقّ في] قليل ولا كثير، أنّي نظرت في زماننا إلىٰ كثير من المتفقّهة حرصوا علىٰ تحصيل علوم هؤلاء الفلاسفة المتأخّرين، ومنهم فرقة ينتسبون إلىٰ التمسّك بمذهب الشافعي، فاعتدّوا أنّ ذلك يكسبهم الوقوف علىٰ التحقيق في أصناف اللوم حتّىٰ في علوم الفقه وأصوله، وذلك منهم ظنّ كاذب، ورجاء خائب، وضلال [سائب]، ومطمع في الهدىٰ غائب، وتبعهم علىٰ ذلك بعض متفقّهة الحنفية. وإنّما [وقعوا] في ذلك لطلبهم علم الفقه لا علىٰ وجهه؛ لأنّ هذا العلم ينبغي أن يتقدّمه العلم بأصول الفقه، وعلىٰ العلم بأصول الفقه [يتقدّم] العلم بأصول الإسلام، وبهذه العلوم يؤمَن من أن يختلس المرء عن حقيقة الإسلام. وغالب ظنّي أنّه يؤول أمر الإسلام في أمّتنا إلىٰ ما آل إليه أمر النصارىٰ في دين عيسىٰ عليه السلام، فإنّ رؤساءهم مالوا إلىٰ علم اليونانيّين في الفلسفة حتّىٰ انتهىٰ أمرهم إلىٰ أن خرّجوا دين عيسىٰ عليه السلام علىٰ طريق الفلاسفة، فوقعوا فيما وقعوا من الأقانيم الثلاثة والاتّحاد وصيرورة عيسىٰ إلهاً بعد أن كان إنساناً، إلىٰ غير ذلك من الجهالات. فأردت أن أبيّن في كتابي هذا ما ذهب إليه هؤلاء المتفلسفة بزعمهم بالإسلام من

تخريج الإسلام علىٰ طرقهم، وأبيّن فساد ذلك وأشرح علل كلّ مَن مال إليهم واغترّ بهم لأجل علومهم الدقيقة في غير العلوم الدينية. وسمّيته **تحفة المتكلّمين**...»[١].

فالعبارات المذكورة تبيّن بوضوح مناوءة الملاحمي ومخالفته للفلسفة الإسلامية واليونانية، وتبيّن منهجيّته في تأليف كتاب **تحفة المتكلّمين**. بناء علىٰ هذا فالكتاب المذكور يحظىٰ بأهمّية خاصّة؛ وذلك لما موجود فيه من مواجهة بين الفكر المعتزلي والفكر الفلسفي والتي شملت جميع أنحاء الكتاب[٢].

وفضلاً عن الكتب المذكورة آنفاً، فإنّ ركن الدين الملاحمي كانت له كتب أخرىٰ كذلك وقد أشار إليها في بعض مصنّفاته؛ فقد ذكر في **الفائق** كتابين آخرين له وهما (**جواب المسائل الإصبهانيّة**)[٣] و(**كتاب الحدود**)[٤]؛ وحسب معلوماتنا فأنّه لم يتمّ العثور حتّىٰ الآن علىٰ مخطوطة لهذين الكتابين.

وللملاحمي مصنّف آخر في علم أصول الفقه تحت عنوان: **التجريد في أصول الفقه (تجريد المعتمد)**؛ وهو منتخب من الكتاب النفيس والقيّم (**المعتمد في أصول الفقه**) من تأليف أبي الحسين البصري[٥]، وقد طبع هذا الكتاب صورة طبق

---

(١) نفس المصدر: ٣ـ٤.

(٢) في شأن هذا الكتاب ومميّزاته، انظر: (كتابى تازه‌ياب در نقد فلسفه: پيدا شدن كتاب تحفة المتكلمين ملاحمى)، حسن الأنصاري القمّي، مجلة نشر دانش، ٣٨٠ ش، العدد: ١٠١، ص٣١ـ٣٢؛ وللكاتب أيضاً: «چالش‌هاى متكلمان وفيلسوفان در تمدن اسلامى»، مجلّة كتاب ماه دين، ١٣٨٨ش، العدد: ١٤٠، ص٣٨ـ٤٥.

(٣) كتاب الفائق في أصول الدين: ١٢٢.

(٤) نفس المصدر: ٨٠، ٣٩٦.

(٥) في هذا الشأن، انظر: حسن الأنصاري، اشميتكه، زابينه: (مقدّمه بر چاپ

الأصل مستنسخة علىٰ النسخة الأصلية (فاكسميله)[1].

٣ـ النسخ المحقّقة من كتاب (المعتمد في الأصول) للملاحمي:

لقد تمّ نشر تحقيقين مختلفين من كتاب الملاحمي حتّىٰ الآن وهما كالتالي:

التحقيق الأوّل: المعتمد في أصول الدين، للمَلاحِمي الخوارزمي، ركن الدين محمود بن محمّد، عُني بتحقيق ما بقي منه: مارتن مكدرمت، ويلفرد ماديلونغ، الهدى، لندن، ١٩٩١ م.

تمّ إعداد هذا التحقيق بناء علىٰ النسختين الخطّيّتين الموجودتين في قسم (علم الكلام) في مكتبة الجامع الكبير في صنعاء اليمن:

ـ النسخة رقم: (٢١٣) الرقم الجديد: (٦٧٩) [هذه النسخة في التحقيق الثاني رُمز لها بالعلامة (أ)].

ـ النسخة رقم: (٢١٤) الرقم الجديد: (٦٨٠) [هذه النسخة في التحقيق الثاني رُمز لها بالعلامة (ج)].

التحقيق الثاني: المعتمد في أصول الدين، للمَلاحِمي الخوارزمي، ركن الدين محمود بن محمّد، تحقيق وتقديم: ويلفرد مادلونغ، ميراث مكتوب، طهران، ١٣٩٠ هـ ش. تمّ تحقيق هذه الطبعة علىٰ نسختين أخريين تمّ العثور عليهما جديداً ـ مضافاً إلىٰ النسختين المذكورتين في الطبعة الأولىٰ للكتاب ـ والنسختان

نسخه برگردان التجريد في أصول الفقه): iv.

(١) التجريد في أصول الفقه، ابن الملاحمي الخوارزمي، ركن الدين، مقدّمة وفهرسة: حسن الأنصاري وزابينه اشميتكه، مركز دائرة المعارف بزرگ اسلامى ومؤسّسة مطالعات اسلامى دانشگاه آزاد برلين، طهران، ١٣٩٠ ش.

هما عبارة عن:

ـ النسخة المحفوظة في مكتبة جامع الإمام الهادي في صنعاء [وقد رُمز لها بالعلامة (ب) في التحقيق الثاني هذا].

ـ النسخة التي كتبت لمكتبة المؤيّد بالله يحيىٰ بن حمزة [وقد رُمز لها بالعلامة (د) في التحقيق الثاني هذا].

أرقام الصفحات في التحقيق الثاني التي تحتوي علىٰ النسخ الأربعة هي كالتالي:

١ـ النسخة (أ) : الصفحات ٩ ـ ٢٦٧.

٢ـ النسخة (ب) (التي عثر عليها بعد التحقيق الأوّل): الصفحات ٢٥ ـ ٣٨١.

٣ـ النسخة (ج): الصفحات ٣٣١ ـ ٦٣٩.

٤ـ النسخة (د) (التي عثر عليها بعد التحقيق الأوّل): الصفحات ٥١٦ ـ ٨٧٤.

أهمّ الفوارق بين التحقيق الثاني والتحقيق الأوّل من كتاب **المعتمد** يمكن اختصارها كالتالي:

أ ـ نظراً إلىٰ النسختين التي تمّ العثور عليهما فيما بعد فقد تضاعف حجم الكتاب إلىٰ ضعفين تقريباً في التحقيق الثاني (أي: من الصفحة ٢٦٨ إلىٰ ٣٨١ ومن ٦٣٩ إلىٰ ٨٧٤)، وطُبع لأوّل مرّة مع الإضافات ولم تكن موجودة في طبعة التحقيق الأوّل للكتاب.

ب ـ النسختان المذكورتان آنفاً التي تمّ العثور عليهما فيما بعد، تحتوي كلّ واحدة منها علىٰ أجزاء من الكتاب كانت قد طبعت في تحقيقه الأوّل، فضلاً عن

أجزاء جديدة لم تكن موجودة في نسخ التحقيق الأوّل، ولذلك استفيد منهما في التحقيق الثاني لتقويم وتصحيح نصّ كتاب **المعتمد**[١].

ج ـ يوجد في التحقيق الثاني لكتاب **المعتمد** أخطاء وعثرات كثيرة جدّاً؛ حتّىٰ أنّ ما يقارب نصف الكتاب كان فيه الكثير من تلك الأخطاء. وسنقدّم فيما يلي شرحاً وافياً في هذا المجال.

٤ـ نقد التحقيق الثاني لكتاب المعتمد:

التحقيق الثاني لكتاب **المعتمد** هو للمحقّق الألماني المعروف: (ويلفرد مادلونغ)، وقد طبع هذا التحقيق بصورة مشتركة من قبل انتشارات ميراث مكتوب ومؤسّسة المطالعات الإسلامية في جامعة برلين الحرّة، وخلافاً للمتوقّع فإنّ هذه الطبعة مليئة بالأخطاء ومربكة وغير معتمدة؛ فالأخطاء العديدة الموجودة في هذه الطبعة من الكتاب ـ وخاصّة الإملائية والأخطاء في تنضيد الحروف ـ تعكس وجود أخطاء كبيرة في تحقيق وتصحيح وإعداد متن هذا الكتاب. وممّا يثير العجَب أنّ هذه الطبعة المليئة بالأخطاء والمربكة من كتاب **المعتمد** للملاحمي تمّ تعريفها علىٰ غلاف الكتاب بكونها: (طبعة مزيدة ومنقّحة)؛ في حين أنّها غير منقّحة وغير مصحّحة وليست معتمدة، كما سوف نوضّح ذلك للقارئ الكريم.

ومن خلال التقييم العامّ للتحقيق الثاني من كتاب **المعتمد** نستطيع أن نستنتج من خلاله أنّ هذا التحقيق يشتمل علىٰ قسمين:

القسم الأوّل: هو عبارة عن الأجزاء التي كانت موجودة في طبعة التحقيق الأوّل للكتاب، وقد تمّ إعادة تنضيد حروفها في التحقيق الثاني؛ وهذه الأجزاء

---

(١) مقدّمة مادلونغ علىٰ كتاب المعتمد في أصول الدين: viii_v.

تمثّل ما يقارب نصف الكتاب، وهي مليئة بالأخطاء والأغلاط، وعلىٰ ما يبدو فإنّ هذه الأخطاء والأغلاط في التحقيق الثاني جاءت نتيجة لعدم الدقّة في تنضيد الحروف من جديد، وعدم مقابلتها وقراءتها بصورة دقيقة قبل الطباعة.

القسم الثاني: هو عبارة عن الأجزاء الموجودة في النسخ الخطّية التي تمّ العثور عليها فيما بعد ولم تكن موجودة في التحقيق الأوّل (أي: الصفحات ٢٦٨ـ ٣٨١ والصفحات ٦٣٩ـ ٨٧٤)؛ هذه الأجزاء تمثّل ما يقارب النصف الآخر من الكتاب، وقد تمّ تحقيق أغلب هذه الأجزاء بصورة صحيحة، ولحسن الحظّ لم يكن فيها من الأخطاء الفاحشة التي عادة ما تحدث نتيجة لتنضيد الحروف، وبالرغم ممّا ذكرناه فقد وقعت في هذه الأجزاء أيضاً أخطاء في ضبط الكلمات وسنشير فيما بعد إلىٰ نماذج منها، وفيما يلي سوف نتناول الضبط الخاطئ للكلمات التي جاءت في هذه الأجزاء وفي قباله نضع الضبط الصحيح لها:

١ـ ص٧١٣، السطر الأخير: معودوماً ← معدوماً.

٢ـ ص٧١٨، س٧: ثانيه وثالثه ← ثانية وثالثة.

٣ـ ص٧٢٣، س٣: علىٰ التفضيل ← علىٰ التفصيل.

٤ـ ص٧٦١، س٨: هو علم ينفي شيء عنه ← هو علم بنفي شيء عنه.

٥ـ ص٦٨٧، س١٦: واجب الوجود مستغنٍ بوجوب وجوده من موجد ← عن.

٦ـ ص٧٠٠، س٩: واحب الوجود ← واجب الوجود.

٧ـ ص٧٠١، س٧: ما له بذاته قبل ما له بغيره قبلته الذات ← قبليّةً بالذات.

٨ـ ص٧٠١، س٨: وما عدمه قبل وجوده فهو محدث أزلاً وأبداً لا أنّه موجود من غيره أزلاً وأبداً ← لأنّه.

وفيما يلي سنشير باختصار إلىٰ قسم من الإشكالات الجديرة بالمناقشة في خصوص القسم الأوّل من التحقيق الثاني لكتاب **المعتمد** للملاحمي:

أ ـ الإرباك وعدم النظم في كتابة الكلمات والعبارات:

إحدىٰ الإشكالات الواردة علىٰ التحقيق الثاني الذي نحن بصدده هو الإرباك وعدم النظم في بعض العبارات، وقد بلغ هذا الإرباك حدّاً بحيث أدّىٰ إلىٰ تعقيد قسم من عبارات الكتاب بما لا يمكن فهمها أبداً، وكأنّها من الألغاز؛ علىٰ سبيل المثال: أدرجت في الصفحة (٢٩) من كتاب **المعتمد** الأسطر (١٩ـ٢٠) عبارات بالشكل التالي:

«ترتيب يتضمّن الذي التأمل هو النظر فقيل: الحد في ذلك زيد وإن اعتقادات أو ظنون، كان أكشف»!!!

ومن الواضح فإنّ العبارة المذكورة بشكلها الحالي لا يمكن فهمها أبداً، ولم تحمل في طيّاتها أيّ معنى! فمن أجل حلّ هذا اللغز والحصول علىٰ الشكل الأصلي والصحيح للنصّ يكفينا أن نقرأ العبارة بالعكس من كلمة «وإن» إلىٰ بداية العبارة؛ أي: نقرأ العبارة هكذا: «وإن زيد ذلك في الحدّ فقيل: النظر هو التأمّل الذي يتضمّن ترتيب اعتقادات أو ظنون، كان أكشف».

ويمكن مشاهدة مثل هذا الإشكال كذلك في الصفحة (٤٤) من الكتاب في الأسطر (٢ـ٣) وقد جاءت فيه العبارة التالية: «قولك: أم أصدقتُ أخبر ني كذبتُ».

هنا أيضاً اضطرب ترتيب الكلمات وأصبحت الجملة غير مفهومة. والعبارة الصحيحة هي كالتالي: «قولك: أخبرني أ صدقتُ أم كذبتُ».

ب ـ تكرار وزيادة بعض العبارات:

النوع الآخر من الإرباك في طباعة كتاب **المعتمد** هو تكرار وزيادة بعض

العبارات في قسم من مواضع الكتاب. علىٰ سبيل المثال: في الصفحة (١١٢) من الكتاب تكرّرت نفس العبارة في النصّ بما يقارب السطر:

«وأما ما احتجّوا به من أن القادر منا يتعذّر عليه تحريك الثقيل دون الخفيف، فيقال لهم: إن العلة في تعذّر تحريك الثقيل دون الخفيف ظاهرة، وهي كثرة الاعتماد والثقل في الثقيل، وذلك مما يصح تزايده ويحتاج في نقله إلىٰ مدافعات كثيرة ~~الاعتماد والثقيل في الثقيل، وذلك مما يصح تزايده ويحتاج في نقله إلىٰ مدافعات كثيرة~~ إلىٰ العلو، تزيد علىٰ مدافعات الثقيل إلىٰ الأسفل، حتىٰ يستقل».

فقد تكرّرت في النصّ المذكور أعلاه عبارة: «الاعتماد والثقيل في الثقيل، وذلك مما يصح تزايده ويحتاج في نقله إلىٰ مدافعات كثيرة» بالخطأ، وواضح أنّه تكرار زائد.

ويمكننا مشاهدة أنموذج آخر من هذا النوع من الخطأ في الصفحة (٤١٦) السطر (٢٠) وقد جاءت فيه العبارة بالشكل التالي:

«وحكم الصفة الذاتية عند الشيخ أبي هاشم هو إيجاب هذه الصفات، والمعقول من صفة الوجود تصحيح هذه الصفات، ~~والمعقول من صفة الوجود تصحيح هذه الصفات~~».

ففي النصّ المذكور آنفاً أيضاً تكرّرت بالخطأ فيه عبارة: «والمعقول من صفة الوجود تصحيح هذه الصفات».

ج ـ الأخطاء الإملائية والأغلاط في تنضيد الحروف:

أكثر الأخطاء التي يمكن مشاهدتها في التحقيق الذي نحن بصدده من كتاب **المعتمد** هي الأخطاء الإملائية والأخطاء التي جاءت نتيجة لتنضيد الحروف. ونشير في الجدول التالي أدناه إلىٰ مائة أنموذج فقط من هذا النوع من الأخطاء. ولا يخفىٰ أنّ العدد الواقعي لهذه الأخطاء الموجودة في نصّ الكتاب قد تجاوز الحدّ الذي ذكرناه أدناه:

التسلسل	مكان الخطأ في التحقيق الثاني	الضبط الخاطئ	الضبط الصحيح
١	ص ٥٧، س١٧	قاطر	فاطر
٢	ص ٩، س١٦	منالمذاهب	من المذاهب
٣	ص ١١، س٤	أن بذكر	أن يذكر
٤	ص ١٨، س٣	للعلوم	للمعلوم
٥	ص ١٨، س١٠	طمأنية	طمأنينة
٦	ص ١٩، س١٢	لس	ليس
٧	ص ٢٠، س١٨	ينفي	بنفي
٨	ص ٢٠، س٢٢	لا يسعمل	لا يستعمل
٩	ص ٢٢، س٢٠	لاختلفا	لاختلاف
١٠	ص ٢٢، س٦	زبداً	زيداً
١١	نفس الصفحة والسطر أعلاه	فإنت	فإنّ
١٢	ص ٢٣، س١٠	لم بعن	لم يعن
١٣	ص ٢٤، س٢٠	الضروبية	الضروريّة
١٤	ص ٢٦، س٢٤	يسقيم	يستقيم
١٥	ص ٢٨، س١٤	متبه	متّبع
١٦	ص ٢٨، س١٨	ترحّح	ترجّح
١٧	ص ٢٩، س١٠	صافته	صفاته
١٨	ص ٢٩، س١٣	ناظراً	ناظراً

١٩	ص ٣٠، س٩	الدلاته	الدلالة
٢٠	ص ٣٢، س١٧	فتقول	فنقول
٢١	ص ٣٥، س٢٣	دوبان	ذوبان
٢٢	ص ٣٧، س١	أبدذً	أبداً
٢٣	نفس الصفحة والسطر أعلاه	لا يريكه	لا يدركه
٢٤	ص ٣٧، س١٧	ليس بشك	ليس يشك
٢٥	ص ٣٨، س٢٥	واضعيف	والضعيف
٢٦	ص ٤٠، س٢	يذروقه	يذوقه
٢٧	ص ٤٢، س٦	ما يقوله فإنّ	ما يقوله قائلٌ فإنّ
٢٨	ص ٤٥، س٧	لإنّا	لأنّا
٢٩	ص ٤٦، س٩	واحتجّب	واحتجّت
٣٠	ص ٤٦، س١١	تتحيلونها	تتخيّلونها
٣١	ص ٤٦، س١٤	لممعان	لمعان
٣٢	ص ٤٦، س١٩	صغيرّا	صغيراً
٣٣	ص ٤٦، س٢٢	اللماء	الماء
٣٤	ص ٤٨، س١٣	فإن	فإنّه
٣٥	ص ٤٨، س١٨	ساكتة	ساكنة
٣٦	ص ٤٩، س٢٠	ماه	ماء
٣٧	ص ٥٤، س١	ليُتصَّل	ليتوصّل
٣٨	ص ٥٥، س٦	قول أنكر	قول من أنكر

٣٩	ص ٥٥، س١٥	الأصواب	الأصوات
٤٠	ص ٥٦، س١٣	حقيّتها	حقيقتها
٤١	ص ٥٦، س١٥	حقيّته	حقيقته
٤٢	ص ٥٦، س١٦	الجمل	المجمل
٤٣	ص ١١، س١٥	المنن الجسمية	المنن الجسيمة
٤٤	ص ٥٧، س١٨	له التكليف	التكليف به
٤٥	ص ٥٨، س١٥	وإذا	إذا
٤٦	ص ٥٩، س٣	كالفوا	كلّفوا
٤٧	ص ٥٩، س١٧	فعلمرك	فلعمرك
٤٨	ص ٦٠، س١	أذا	إذا
٤٩	ص ٦٠، س٢١	الأماء	الإماء
٥٠	ص ٦٠، پ ١	الآلي	الآتي
٥١	ص ٦١، س١	أو يقلا	أو يقال
٥٢	ص ٦١، س٢٠	الأقرار	الإقرار
٥٣	ص ٦١، س٢١	بحصة ما نقلنهم	بصحّة ما نلقّنهم
٥٤	ص ٦٢، س٧	قو يقوم	قد يقوم
٥٥	ص ٦٢، س٧	اعتبري	العنبري
٥٦	ص ٦٤، س٤	مخصئاً	مخطئاً
٥٧	ص ٦٤، س٩	لم يتقرن به	لم يقترن به
٥٨	ص ٧١، س١٣	زينة	ريبة

٥٩	نفس الصفحة والسطر أعلاه	يزرون	يردّون
٦٠	ص ٧١، س١٤	يبين	يتبيّن
٦١	ص ٧٤، س٥	لا إلاّ الله	لا إله إلاّ الله
٦٢	ص ٧٦، س٥	العقاب ن جهته	العقاب من جهته
٦٣	ص ٨٠، س١٣	المحدهة	المحدثة
٦٤	ص ٨١، س١	ما ننفي نه	ما ننفي عنه
٦٥	ص ٦٠، س٢١	الجتماع	الاجتماع
٦٦	ص ٨٦، س٤	ليسن	ليس
٦٧	ص ٩٣، س١٨	بالشيأ	بالشيء
٦٨	ص ٩٢، سآخر	لجوهر	الجوهر
٦٩	ص ٩٧، س٢٤	لانتقطاع	لانقطاع
٧٠	ص ٩٩، س١٦	تفاة	نفاة
٧١	ص ١٠١، س٢١	ليسن	ليس
٧٢	ص ١١٧، س١٩	الدوعي	الدواعي
٧٣	ص ١٢٠، س٢٠	أي نوجب	أن يوجب
٧٤	ص ١٢١، س١٩	تخيّزه	تحيّزه
٧٥	ص ١٢٢، س١٧ ـ ١٨	الستغناء	الاستغناء
٧٦	ص ١٢٢، س١٧	لإن الوجِب	لأن الموجب
٧٧	ص ١٢٢، س٢٢	لا تعلمها باظطرار	لا نعلمها باضطرار

٧٨	ص ١٢٩، س١٦	الكاب	الكتاب
٧٩	ص ١٣١، س٨	علها	عليها
٨٠	ص ١٣٣، س٩	بجر	بحر
٨١	ص ١٣٣، س١٩ ـ ٢٠	بثر	بئر
٨٢	ص ١٣٧، س١ ـ ٢	مرثيّاً	مرئيّاً
٨٣	ص ١٣٨، س١٣	انفرده	انفراده
٨٤	ص ١٤٢، س١٣	المتدّ	الممتدّ
٨٥	ص ١٥٥، س٨	الشيح	الشيخ
٨٦	ص ١٥٥، س٩	بضها	بعضها
٨٧	ص ١٥٥، س٢٢	إما أما	إمّا
٨٨	ص ٢٣١، س١٠	دن	دون
٨٩	ص ١٨٩، س١٨	دو نالجماد	دون الجماد
٩٠	ص ١٩٣، س١٦	المسوع	المسموع
٩١	ص ١٥٩، س١١	قبل	قيل
٩٢	ص ٥٥٥، س١٢	لا وجه لا	لا وجه له
٩٣	ص ٤٦٤، س٢٣	الإدارك	الإدراك
٩٤	ص ٩٣، س٦	أستقطتموها	أسقطتموها
٩٥	ص ٤١٨، س٩	الفدح	الفرح
٩٦	ص ٣٢، س٧	مواقفته	موافقته
٩٧	ص ٣٧، س٨	المبرّر	المبرّز

٩٨	ص ٤٠، س٤	واحجوا	واحتجّوا
٩٩	ص ٦١، س٨	يكل فوا	يكلفوا
١٠٠	ص ٧١، س١٢	رضى الله عنه عنه عليه السلام	عليه السلام

د ـ السقوطات والأخطاء في التحرير:

وفضلاً عن الإشكلات التي ذكرناها آنفاً، هناك إشكالات جزئية وكلّية أخرىٰ أيضاً في التحقيق الثاني من كتاب **المعتمد**، ويمكننا أن نشير من بينها إلىٰ ما يلي:

١ـ سقوط بعض الكلمات: علىٰ سبيل المثال؛ ص٤٢ س٦: «كلّ ما يقوله فإنّ غير القائل» فقد سقطت كلمة «قائل» بعد «يقوله»؛ وص٥٥ س٦: «هذا يبطل قول أنكر» وقد سقطت كلمة «مَن» بعد «قول».

٢ـ وهناك إشكالات عديدة في تحرير النصّ، مثل: وضع الشدّات في غير محلّها، مثلاً في ص٦٤ س٩: «يدّل» والصحيح «يدلّ»؛ وص ٣٦ س٨: «زيدّا» والصحيح «زيداً»، أو وضع الحركات بالخطأ، مثلاً في ص٤٩ س٢٣: «شرطٌ» والصحيح «شرطاً»، أو وضع العلائم التحريرية في غير محلّها، مثلاً في ص٤٢ س٦ حيث استفيد من علامة السؤال فيه بالخطأ.

هـ ـ تغيير العنوان الأصلي للكتاب:

لقد صرّح الملاحمي في مقدّمة كتابه **المعتمد** أنّه سمّىٰ كتابه هذا باسم: (**المعتمد في الأصول**)؛ حيث قال: «وسمّيته كتاب **المعتمد في الأصول**»[1]. وكذلك ذكر نفس هذا العنوان في كتابيه الآخرين **الفائق في الأصول** و**تحفة المتكلّمين** عند

(١) المعتمد في أصول الدين (تحقيق مادلونغ): ١١.

إشارته وإحالته إلىٰ كتابه هذا، حيث ذكره تحت عنوان: (**المعتمد في الأصول**)[1]، وبالرغم من ذلك فقد جاء اسم الكتاب في كلا التحقيقين تحت عنوان: (**كتاب المعتمد في أصول الدين**)، فالظاهر أنّ مصحّح الكتاب كان قد اختار هذا العنوان لأنّ النسخ المتبقّية من كتاب **المعتمد** جاء فيها عنوان كتاب الملاحمي هكذا: (**كتاب المعتمد في أصول الدين**)، وهو عنوان غير دقيق للكتاب وقد تمّ تغييره، في حين أنّ العنوان الصحيح للكتاب بناء علىٰ النصّ الصريح للمؤلّف هو (**المعتمد في الأصول**)، وكان من المفروض أن يطبع الكتاب تحت نفس العنوان الذي صرّح به الملاحمي؛ ومن المعلوم لدينا أنّ كتبة مثل هذه الكتب كانوا في بعض الأحيان يتصرّفون فيها حين استنساخها، وذلك لأسباب يرتؤونها، علماً بأنّ الكثير من تلك التصرّفات غير صحيحة وغير موجّهة، ومنها في هذا المورد الذي أدّىٰ إلىٰ تغيير عنوان الكتاب، ونظراً لنصّ الملاحمي الصريح في تسمية كتابه، مضافاً إلىٰ ما ذكره من عنوان الكتاب في سائر مؤلّفاته الأخرىٰ تحت عنوان: (**المعتمد في الأصول**) فإنّ ترجيح ما اجتهد به الكتبة في قبال نصّ المؤلّف وطبعه تحت عنوان: (**كتاب المعتمد في أصول الدين**) يبدو أنّه غير صحيح، وكان لابدّ وأن يطبع الكتاب بالعنوان الأصلي له.

وبصرف النظر عن الأخطاء التي ذكرناها آنفاً، هناك نواقص أخرىٰ في التحقيق الثاني لكتاب **المعتمد** ومن بين تلك النواقص هو عدم ترجمة مقدّمتي المحقّق التي جاءت بالإنجليزية لكي يستفيد القارئ من الكثير من الفوائد التي جاءت فيها، وإن كان في التحقيق الأوّل لكتاب **المعتمد** الذي نشر في لندن، كانت قد تمّت فيه ترجمة

---

(١) كتاب الفائق في أصول الدين: ١، ٦٢٧؛ تحفة المتكلّمين في الردّ علىٰ الفلاسفة: ٣، ١٦٦.

المقدّمة الإنجليزية لمحقّقي الكتاب إلىٰ اللغة العربية وطباعتها مع الكتاب، ممّا ساعد قرّاء اللغة العربية في الاستفادة من المواضيع والأمور المفيدة في تلك المقدّمة.

إنّ الأخطاء والنواقص العديدة والواضحة في التحقيق الثاني لكتاب **المعتمد** تعكس تقصير وغفلة المحقّق والناشر وعدم اهتمامهما في إعداد وطباعة الكتاب بالشكل اللائق، حيث كان من الممكن تلافي جميع تلك الأخطاء بمجرّد مراجعة بسيطة ومختصرة مع إعمال نوع من الدقّة في هذا التحقيق قبل طباعته، والالتفات إلىٰ نواقصه وأخطائه لكي يتمّ إصلاحها، ولكن يبدو أنّ الأستاذ مادلونغ ـ المحقّق المعروف ـ وجميع من ساهم في نشر هذا الكتاب لم تُتَح لهم فرصة المراجعة لتسرّعهم في نشر الكتاب ممّا أدّىٰ إلىٰ غفلتهم عن الإشكالات الموجودة فيه، ونظراً للأهمّية الكبيرة لكتاب **المعتمد** ونواقص التحقيق التي ذكرناها آنفاً لابدّ وأن ينقّح ويصحّح هذا الكتاب القيّم من جديد بشكل دقيق لكي يتمّ نشره مرّة أخرىٰ، لكي يكون بين أيدي القارئ تحقيقاً معتمداً من (**المعتمد**).

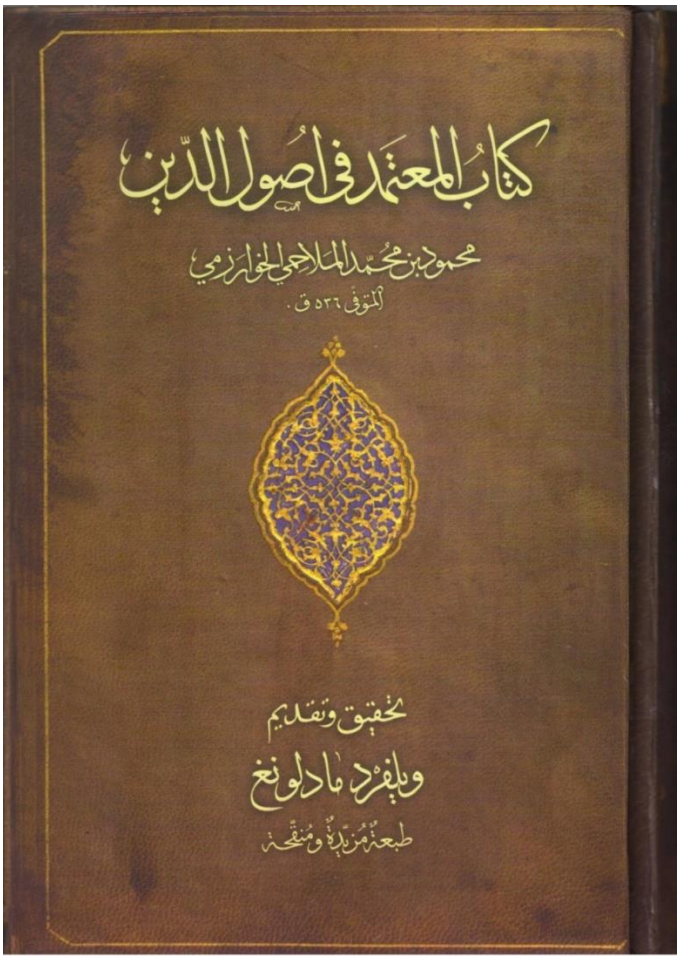
كتاب المعتمد في أصول الدين
محمود بن محمد الملاحمي الخوارزمي
المتوفى ٥٢٦ ق.
تحقيق وتقديم
ويلفرد مادلونغ
طبعة مزيدة ومنقحة

كتاب المعتمد
في أصول الدين

تصنيف الشيخ الإمام ركن الدين محمود بن محمد
الملاحمي الخوارزمي
(ت ٥٣٦/١١٤١)

عني بتحقيق ما بقي منه
مارتن مكدرمت ويلفرد ماديلونغ

الهدى لندن
1991

المصادر

١ـ **آخرين دوره معتزله: ابو حسين بصري ومكتب وى** (المطبوع في: **ملّا صدرا، منطق، أخلاق وكلام**): مادلونگ، ويلفرد، بنياد حكمت إسلامى صدرا، طهران، ١٣٨٢ هـ ش.

٢ـ **اعتقادات فرق المسلمين والمشركين:** الرازي، فخر الدين، مراجعة وتحرير: علي سامي النشّار، مكتبة النهضة المصريّة، القاهرة، ١٣٥٦ هـ.

٣ـ **إلهيّاتِ الزمخشري** (مقالة ويلفِرد مادلونغ):
Madelung, Wilferd, "The Theology of al-Zamakhsharī", Actas del XII Congreso de la Union Européenne d'Arabisants et d'Islamisants, (Malaga, 1984), Madrid, 1986.

٤ـ **إيثار الحقّ علىٰ الخلق:** الوزير، محمّد بن إبراهيم، تحقيق: أحمد مصطفىٰ حسين صالح، الدار اليمنية للنشر والتوزيع، ١٤٠٥ هـ.

٥ـ **التجريد في أصول الفقه:** ابن الملاحمي الخوارزمي، ركن الدين، مقدّمة وفهارس: حسن الأنصاري وزابينه اشميتكه، مركز دائرة المعارف بزرگ إسلامى ومؤسّسة مطالعات إسلامى دانشگاه آزاد برلين، طهران، ١٣٩٠ هـ ش.

٦ـ **تحفة المتكلّمين في الردّ علىٰ الفلاسفة:** المَلاحِمي الخوارزمي، ركن الدين، تصحيح: حسن الأنصاري، مؤسّسة پِژوهشى حكمت وفلسفة إيران، طهران، ١٣٨٧ هـ ش.

٧ـ **ترجيح أساليب القرآن علىٰ أساليب اليونان:** الوزير، محمّد بن إبراهيم، مطبعة المعاهد، القاهرة، ١٣٤٩ هـ.

٨ـ **تصفّح الأدلّة** (بعض الأجزاء المتبقّية منه): أبو الحسين البصري، تحقيق: ويلفِرد مادلونگ وزابينه اشميتكه، ويسبادن، ٢٠٠٦ م:

Abu l-Ḥusayn al-Baṣrī, Taṣaffuḥ al-adilla, The extant parts introduced and edited by Wilferd Madelung and Sabine Schmidtke, Wiesbaden, 2006.

٩ـ **چالش‌های متکلمان وفیلسوفان در تمدن إسلامي:** انصاري قمي، حسن، مجلّة (كتاب ماه دين)، سال دوازدهم، خرداد ١٣٨٨ ش، شماره ١٤٠، صص ٣٨ ـ ٤٥.

١٠ـ **الرياض المونقة في آراء أهل العلم:** الرازي، فخر الدين، تحقيق: أسعد جمعة، مركز النشر الجامعي، تونس، ٢٠٠٤ م.

١١ـ **شرح عيون المسائل** (المطبوع في: **فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة**): الحاكم الجِشُمي، تحقيق: فؤاد سيّد.

١٢ـ **طبقات المعتزلة** (المطبوع في: **فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة**): القاضي عبد الجبّار، تحقيق: فؤاد سيّد، أعدّها للنشر: أيمن فُؤاد سيّد، المعهد الآلماني للأبحاث الشرقيّة، بيروت، ١٤٣٩ هـ.

١٣ـ **طبقات المعتزلة:** ابن المرتضىٰ، أحمد بن يحيىٰ، عُنيت بتحقيقه: سوزانا ديوالد وِلزَر، المعهد الألماني للأبحاث الشرقية، بيروت، ١٤٣٠ هـ/ ٢٠٠٩ م.

١٤ـ **الفائق في أصول الدين:** المَلاحِمي الخوارزمي، ركن الدين، تحقيق ومقدّمة: ويلفرد مادلونغ، مارتين مكدرمت، مؤسّسة پژوهشی حكمت وفلسفة إيران ومؤسّسة مطالعات إسلامي دانشگاه آزاد برلين، طهران، ١٣٨٦ هـ ش.

١٥ـ **الفائق في أصول الدين:** المَلاحِمي الخوارزمي، محمود بن محمّد، حقّقه وقدّم له وعلّق عليه: فِيصَل بُدَير عَون، مطبعة دار الكتب والوثائق القوميّة بالقاهرة، ١٤٣١ هـ/ ٢٠١٠ م.

١٦ـ **الفَرق بين الفِرَق:** البغدادي، عبد القاهر، تحقيق: محمّد محي الدين عبد الحميد، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت.

١٧ـ **الكامل في الاستقصاء فيما بلغنا من كلام القدماء:** العجالي، تقي الدين، دراسة وتحقيق: السيّد محمّد الشاهد، وزارة الأوقاف، القاهرة، ١٤٢٠ هـ/ ١٩٩٩ م.

١٨ـ **كتاب الكامل لصاعد بن أحمد الأصولي: كتابى در دانش كلام معتزلي:** حسن الأنصاري، المنشور في:
http://ansari.kateban.com/post/1829

١٩ـ **كتابى تازه ياب در نقد فلسفه: پيدا شدن كتاب تحفة المتكلمين ملاحمى:** انصاري قمي، حسن، مجلّة (نشر دانش)، سال هجدهم، پاييز ١٣٨٠ ش، شماره ١٠١، ص٣١ ـ ٣٢.

٢٠ـ **المسائل في الخلاف بين البصريّين والبغداديّين:** النيشابوري، أبو رشيد، تحقيق وتقديم: مَعن زيادة، رضوان السيّد، بيروت، معهد الأنماء العربي، ١٩٧٩م.

٢١ـ **المسلك في أصول الدين:** المحقّق الحلّي، جعفر بن الحسن، تحقيق: رضا أستادي، الطبعة الثانية، بنياد پژوهشهاى إسلامى آستان قدس رضوى، مشهد، ١٣٧٩ هـ ش.

٢٢ـ **المطالب العالية:** الرازي، فخر الدين، تحقيق: أحمد حجازي السقّا، دار الكتاب العربي، ١٤٠٧ هـ.

٢٣ـ **المعتمد في أصول الدين:** المَلاحِمي الخوارزمي، ركن الدين محمود بن محمّد، تحقيق وتقديم: ويلفرد مادلونغ، ميراث مكتوب، طهران، ١٣٩٠ هـ ش.

٢٤ـ **مقدمه چاپ دوم كتاب المعتمد في أصول الدين:** مادلونگ، ويلفرد، ترجمة: مصطفىٰ أميري، گزارش ميراث، ١٣٩١هـ ش، شماره ٥٢ و٥٣، ص٧٩ ـ ٨٦.

٢٥ـ **المِلَل والنِّحَل:** الشهرستاني، تخريج: محمّد بن فتح الله بَدران، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، الطبعة الثانية.

٢٦ـ **المنهاج في أصول الدين:** الزمخشري، جار الله، تحقيق وتقديم: سابينا شميدكه، الدار العربية للعلوم، بيروت، ١٤٢٨ هـ/ ٢٠٠٧ م.

27_ Hassan Ansari, Wilferd Madelung and Sabine Schmidtke, “Yūsuf al-Baṣīr’s Rebuttal of Abū l-Ḥusayn al-Baṣrī in a Yemeni Zaydī Manuscript of the 7th/13th Century”, in: The Yemeni Manuscript Tradition, Edited by: David Hollenberg Christoph Rauch, Sabine Schmidtke, Brill, Leiden, 2015.